وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

المباحث اللغوية عند بيان الحق النيسابوري (ت555هـ)

رسالة تقـدّمت بها

هاجر محمد جاسم محمد

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأرّكي

1433هـ 2012م

أ ب ب

الفصل الأول
أدلة الصناعة اللغوية

الدليل لغة : هو إبانة الشيء بأمارة تتعلَّمها ، ومنه قولك : دَلَلْتُ فلاناً على الطريق . والدليل المرشد والكاشف[1] .

والدليل اصطلاحا : "معلوم يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يُعلم في العادة اضطراراً" [2] ، فهو ما يستنير بهِ الباحث في إثبات الحكم على الحجة والتعليل كي يتجنب التقليد ويرتفع إلى الإبداع[3] .

وقد اختلف النحاة في عددها ، فهي ثلاثة عند ابن جني (ت392هـ) : السماع ، والإجماع، والقياس[4]، وعند أبي البركات الأنباري (ت577هـ) : النقل ، والقياس ، واستصحاب الحال[5] . وهي أربعة عند السيوطي: السماع ، والقياس ، والإجماع ، واستصحاب الحال[6] ، ويبدو أنّ السيوطي (ت911هـ) جمع بين الأدلة التي ذكرها ابن جني ، والأدلة التي ذكرها أبو البركات الأنباري .

وقد بقيت هذه الأدلة مرجع علماء اللغة على مرّ العصور في استنباط الأحكام، على الرغم من اختلافهم في النظر إليها تبعاً لمذاهبهم ؛ فبعضهم اعتمد القياس كثيراً، وبعضهم اعتمد السماع كثيراً . وبيان الحق النيسابوري بوصفه واحداً من علماء اللغة لم يخرج عن هذا الإطار فكان اعتماده على السماع والقياس والتعليل كبيراً، أما الإجماع واستصحاب الحال فلم نجد له أهمية عنده، وسأتناول ملامح هذه الأدلة عند بيان الحق النيسابوري في المباحث الآتية :

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة : 2/ 259 .
(2) لُمَعُ الأدلة : 81 .
(3) ينظر: الإيضاح في شرح الفصل : 99 .
(4) ينظر : الخصائص : 1/ 189 – 190 ، والاقتراح في علم أصول النحو : 13.
(5) ينظر : الإغراب في جدل الإعراب : 45 ، ولمع الأدلة : 45 .
(6) ينظر : الإقتراح في علم أصول النحو : 13 .

المبحث الأول
السمـــــــــاع

السَّماع لغة : هو "ما سَمِعْتَ به فشاع وتُكُلِّم بِه"[1] .

أما في الاصطلاح : فهو "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"[2] .

وعّرفه السيوطي بأنه : "ما ثبتَ في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه ﴿ ﷺ ﴾ ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين ، نظماً ونثراً عن مسلمٍ أو كافر"[3].

وقد اقتصر السّماع على علماء العربية الأوائل الذين عاشوا في عصر التدوين ، فذهبوا إلى البوادي يسمعون كلام العرب الخلّص ، بألفاظه الفصيحة ، وأساليبه البليغة ، فحفظوا ودوّنوا ، حتى استوت لديهم مادة لغوية غزيرة ، بنثرها وشعرها وأمثالها ، أفاد منها النحّاة فاستنبطوا الأحكام ، وقعّدوا القواعد ، وراحوا يحتجون لِما استنبطوه ، وقعدوه بنصوص اللغة ومفرداتها[4] .

والمتعارف عليه أنّ السماع قد توقف منذ أواخر القرن الثاني الهجري لذلك لم يكن باستطاعة المتأخرين السماع المباشر من العرب بسبب شيوع اللحن وتفشي المعرَّب والدخيل بين الأعراب ، لأجل ذلك استشهد بما أثر عن الأسلاف من سماعهم للقرآن الكريم ، والقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب المنظوم والمنثور .

---

(1) لسان العرب : 8 / 165 (سمع) .

(2) لمع الأدلة : 81 .

(3) الإقتراح في علم أصول النحو : 36 ، وينظر : إرتقاء السيادة في علم أصول النحو : 47 .

(4) ينظر : ابن يعيش النحوي : 306 . 307 .

والكتابان : باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ، يعُنيان بمستويات العربية الفصحى كافة ، وأبرزها القرآن الكريم ، والشعر العربي ، وهما أبرز مصادر السماع .

وموقف النيسابوري من السماع يتضح ويتجلى من خلال ما أورده في دراساته اللغوية المستفيضة بالشواهد .

وأهم أنماط شواهده اللغوية التي تندرج ضمن السماع ، لبيان موقفه منها هي:

أ- القرآن الكريم وقراءاته :

1- القرآن الكريم :

القرآن الكريم كلام الله المعجز – أفصح نصٍ عربيٍ ، وهو أصحّ النصوص التي يحتّج بها ، وهو "أعربُ وأقوى في الحجّة من الشعر"[1] .

"وكان محوراً لجميع الدّراسات اللغوية عند العرب ، ولم يصل إلى مرتبة القرآن شاهد أثبت منه قوّة في الاحتجاج على أصول اللغة والنحو والصرف والدلالة ما أشكل من مسائلها"[2] .

والقرآن الكريم مدعاة لإجماع علماء العربية على جواز الاستشهاد ، فهو النص الوحيد الذي نطمئن إلى صحته من دون شك في ذلك ، لأنّ اللّه تعالى تعهد بحفظه بقوله : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ [الحجر : 9] لهذا وصل إلينا القرآن الكريم متواتراً جيلاً عن جيل .

وقد عُنِيَ النيسابوري عناية بالغة بالشاهد القرآني ، ولم يخرج عمّن سبقوه في الغاية من الاستشهاد بألفاظ الكتاب العزيز ، فهو يورد الآيات الكريمة لإثبات قاعدة مستنبطة أو تقوية حكم صرفيّ أو بيان دلالة معيّنة أو بيان أصل الحرف المحذوف .

---

(1) معاني القرآن للفرّاء : 9/1 .

(2) أبو البقاء العكبري صرفياً (أطروحة دكتوراه) : 45 .

فهو عندما يستشهد لبيان أصل الكلمة يذكر آية مماثلة ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الكهف :38] فقال: "لكنّا : أصله لكنْ أنا ، بإشباع ألف (أنا) ، فألقيت حركة الهمزة من (أنا) على النون الساكنة في (لكنْ)، كما قالوا في الأحمر : الَحَمْر ، فصار : (لكننا) بنونين فأدغمت إحداهما في الأخرى ، فصار (لكنّا) كقوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [يوسف : 11] "[1] .

وفي قوله تعالى : ﭽ □ □ ﭼ [آل عمران : 99] ، قال " ((تبغون لها عِوَجاً)) كقوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ [التوبة : 47] فالعِوَجُ في القول والعمل والأرض ، والعَوَج في الحيطان ، والسواري"[2] .

ومن مواضع استشهاده بالقرآن الكريم ما ورد عند حديثه عن قوله تعالى : ﭽ لَمُهْلَكِهِم ﭼ[الكهف 59] . إذ قال : "أي : لإهلاكهم ، فهو على هذا مصدر ، كقوله تعالى: ﭽ ﯟ ﯠ ﭼ [الإسراء : 80] ... ويجوز أن يكون (مُهْلَكِهَم) اسماً لزمانِ الهلاك ، أي : جعلنا لوقت إهلاكهم موعداً ، ولكنَّ المصدر أولى وأفصح لتقدم (أهْلكنهم)"[3]. فهو بهذا المعنى يوظف السياق القرآني في الترجيح .

وفي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [الفاتحة : 4] ، قال : "وتخصيصُ المَلِك بيومِ الدين للرفعِ منه والإشادة به كقوله : ﭽ □ □ ﭼ [الأنبياء : 42] "[4] .

---

(1) باهر البرهان : 860/2 ، وينظر : إيجاز البيان : 521/2 ،وزاد فيه قوله "واثبات الألف للعوض عن الهمزة المحذوفة" .

(2) باهر البرهان : 1/ 311 ، وإيجاز البيان : 1/ 199–200 ، وينظر : المحرر الوجيز : 481/1 .

(3) باهر البرهان : 2/ 866–867 ، وينظر : إيجاز البيان : 2/ 524 .

(4) باهر البرهان : 8/1 ، وينظر : معاني القران وإعرابه : 47/1 ، والجامع لأحكام القران: 142/1 .

وأحياناً يستشهدُ بأكثر من آية قرآنية للمسألة اللغوية الواحدة ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : چ ٻ ٻ ٻ □ □ □ چ [البقرة : 286] ، إذ قال : "وأخطأنا بمعنى خَطأنا، يقال : خَطِئَ خَطأً : إذا تعمّد الإثم ، وأخطَأ : إذا لم يتعمد ، قال الله عز وجل : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[الحاقة : 37] ، وقال : چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ [الأحزاب : 5] "[1] .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : چ □ □بَيْنُكُمْ چ [الأنعام : 94] ؛ إذ قال : "تقطع بينكم ذهب تواصلكم عن مجاهد.والبين ليس بظرفٍ هنا ،ولكنَّه اسم للوصلَ، وهو من الأضداد يتناول الهجر والوصل ، قال الله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [الأنفال : 1] ، وقال : چ □ □ □ ى چ [الكهف : 61] .وقال أبوعليّ:هو في الأصل ظرفٌ إلّا أنه عند الاتِّساع يستعمل اسماً ويخلع عنه معنى الظرف "[2] .

ومنه قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ [الأنعام :19] ، قال النيسابوري : "وصف الجماعة بالواحد المؤنث على المعنى ؛ لأن الجماعة مؤنثة كقوله : چ □ □ چ [طه :51] ، وچ ڃ ڃ چ [الأعراف : 180] "[3] .

ومما يلحظ على منهج النيسابوري أنه كان يورد الآية القرآنية في الأعم الأغلب مجتزأة وغير تامة ، مكتفياً بذكر موطن الشاهد فيها فقط .

---

(1) باهر البرهان : 271/1-272 .

(2) المصدر نفسه : 479/1-480 ، وينظر : لسان العرب : 13 /62 .

(3) باهر البرهان : 457/1 .

وأن هناك الكثير من الشواهد القرآنية المبثوثة في الكتابين[1] . وكان كثيراً ما يلجأ إلى القرآن الكريم وقراءاته المختلفة كلما ألجأته الحاجة إلى شاهدَ يدْعم به رأيه، أو يعلل به مسألة ، أو يوثق به رأياً .

2- القراءات القرآنية :

القراءات القرآنية هي : "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبةِ الحروف أو كيفيتها من تخفيف، وتثقيل وغيرهما"[2] .

وللقراءة الصحيحة التي يُقرأ بها شروط ، هي : موافقتها العربية ولو بوجه ، وصحة إسنادها إلى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ، وموافقتها إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وبهذه الشروط الثلاثة تكون القراءة متواترة، فَإذا اختلَّ شرط منها عُدّت القراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة[3] .

وللنيسابوري جهود واضحة في مجال القراءات القرآنية ، فقد كان يُعنى بذكر القراءات المختلفة وتوجيهها ، وتبيين الاختلاف في المعاني باختلاف القراءة ، والغالب عنده التنبيه على القراءة أو القراءات القرآنية التي ترد في كتابيه .

وهو ينقل عن أئمة القراءات واللغة في توثيق النصوص التي يوردها ، كنافع[4] ، والكسائي[5] ، والمبرّد[6] ، مصرحاً بأسمائهم أحياناً ، ويغفلُ ذكر اسمائِهم في أحيان أُخر .

ويمكن إجمال موقفه من القراءات القرآنية في الأُمور الآتية :

---

(1) ينظر : المصدر نفسه :247/1 – 285 – 286 ، وإيجاز البيان :68/1 – 96 – 97 – 123 – 187 – 200 ، 2/ 535 .

(2) البرهان في علوم القران : 318/1 0

(3) ينظر : النشر : 9/1 0

(4) ينظر : باهر البرهان :90/1 0

(5) ينظر المصدر نفسه :224/1 0

(6) المصدر نفسه :86/1 0

1. الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المسائل اللغوية :

ورد عند بيان الحق النيسابوري الاستشهاد بالقراءات القرآنية في معرض تقرير جملة من الأحكام اللغوية ، فمن ذلك ما جاء بشأن لفظة (بُشْرَا) في قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ چ [الأعراف : 57] على أنه أوردها (نُشُرا) : بضم النون والشين وهي قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وابن كثير[1].

قال النيسابوري : نُشُراً "جمع "نَشُور" كـ "رَسُول " ، و"رُسُل " ؛ لأنها تنشُرُ السَّحاب"[2].

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين (نَشْراً) [3] ، قال النيسابوري: "ومن قرأ بفتح النون فعلى المصدر والحال ، أي : ذوات نَشْرٍ أو ناشرات"[4] ،علماً أن لهذه القراءة وجهان ذكر النيسابوري واحداً منهما وأهمل الثاني الذي هو (أنه هنا ينتصب انتصاب المصادر؛فالنشر ههنا ضد الطيّ ،والمعنى على هذا الوجه أنّ الله تعالى يبسط الرياح) .

وقال أيضاً : "وقد قرئ (بُشُراً) جمع بشير ؛ لأن الريح تبشر بالسحاب"[5]، وهي قراءة عاصم بالباء الموحدة وإسكان الشين[6] .

وفي حديثه عن قوله تعالى : چ ﮎ ﮏ چ [النساء : 10] . قال : "صَلِيَ النَّار وبالَ َنَّارِ يصلى صِلاءً : إذ لزمها . (وسَيُصْلَوْنَ) : بالضم من صليته أصليه ناراً"[7] . . وهذه قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر ، في حين قرأ الباقون بفتح الياء[1] .

---

(1) ينظر: السبعة في القراءات : 283 ، وحجة القراءات : 285 .

(2) باهر البرهان : 521/1 ، وإيجاز البيان : 1 /334 .

(3) ينظر : السبعة في القرآءآت : 283 ، وحجة القراءات : 285 .

(4) إيجاز البيان : 1/ 334 .

(5) باهر البرهان : 1/ 522 .

(6) ينظر : السبعة في القراءات : 283 .

(7) إيجاز البيان : 1/ 228 .

2. توجيه القراءات القرآنية :

كان النيسابوري يوجه القراءات القرآنية التي يوردها أحياناً ، معللاً إياها التعليل اللغوي الذي يقتضيه السياق . ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى : چ ﮧ ﮨ چ [النساء :36] إذ قال : "والجُنُب صِفَةٌ على فُعُل ، مثل ناقة أُجُدٌ... ومن قرأ : (والجار الجَنْب) كان الجنب الناحية ، والتقدير : ذي الجَنْب"[2] ، فقراءة عاصم في رواية المفضل عنه ، والأعمش بفتح الجيم وسكون النون ، وقرأ الباقون بضم الجيم والنون[3] .

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره في قوله تعالى : چ □ □ □ □ چ [ص :15] ، إذ قال : "بالفتح والضم مثل غَمار النَّاس وغُمارهم ، بل "الفُواق" ما بين الحلبتين مقدار ما يفوق اللّبَنُ فيه إلى الضَّرعِ ويجتمع . و(الفُواق) : ـ بالضم ـ مَصْدرٌ كالإفاقة مثل الجواب والإجابة ، فالأول مقدار وقت الراحة والثاني نفي الإفاقة عن الغشية "[4]

فقراءة الضم لحمزة ، والكسائي ، وقرأ باقي السبعة بفتح الفاء[5] .

وفي حديثه عن (خُشَّعاً) في قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ چ [القمر : 7] ؛ إذ قال عنها "وأمّا قراءة : (خُشَّعاً) فعلى هذا الأصل كان من حقِّ خاشع أن يجمع على الخاشعين جمع تصحيح"[6] .

---

(1) ينظر الكشف : 1/ 378 ، والنشر :2/ 247 .

(2) باهر البرهان : 366/1–367 ، وينظر: إيجاز البيان : 239/1 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القران : 138/5 ، والبحر المحيط : 255/3 .

(4) إيجاز البيان : 707/2.

(5) ينظر السبعة في القرآءآت : 552 ، وإتحاف فضلاء البشر : 476 .

(6) باهر البرهان : 1414/3 ، وينظر : معاني القران وإعرابه : 86/5 .

على أن النيسابوري أوردها (خاشعاً أبصارهم)[1] وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ، وقرأ جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم (خُشَّعاً)[2] ، وقرأ عبد الله بن مسعود (خاشعةً أبصارهم) [3] .

3- إنكار بعض القراءات وعدم تجويز الوجه الذي قُرئت به :

من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [البقرة : 83] ، قال النيسابوري : "أقيم المصدر مقام الاسم . أو يكونان اسمين كالعُرْب والعَرَب . ولا وجه لقراءة "حُسْنى" ؛ لأن أفعلَ و فُعْلَى صفة لا تخلو إما عن "من" أو عن الألف واللامِ على التعاقب"[4] .

ولعلّ وجه تخطئة قراءة (حُسنى) هو أن حُسنى ينبغي أن تكون بالألف واللام، إذ قال الأخفش : من قرأ (حُسنى) فهو خطأ ، ولا يجوز أن يُقرأ به ؛ لأن (الحسنى) لا يتكلم بها إلاّ بالألف واللام[5] .

أما الزجّاج فقد قال في تعليله : "لا ينبغي أن يقرأ به ؛ لأنه باب الأفعل والفُعْلى ، نحو : الأحسن والحُسْنَى ، والأفْضَل والفُضْلَى ، لا يُستعمل إلاّ بالألف واللام ، كما قال تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الأنبياء :101] ، وقوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [يونس: 26] "[6] .

---

(1) ينظر : باهر البرهان : 1414/3 .
(2) ينظر : الكتاب : 2/ 43 ، والبحر المحيط : 173/8 ، والنشر : 380/2 .
(3) ينظر : معاني القران للفراء : 57/5 .
(4) إيجاز البيان : 1/ 110.
(5) ينظر : معاني القران للأخفش : 134/1.
(6) معاني القران وإعرابه : 1/ 164 .

فـ(حُسناً) بالضم والتخفيف قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، ونافع ، وعاصم، وابن عامر ، وقرأ حمزة والكسائي (حَسَناً) بالفتح والتثقيل[1] ، فالحجة لمن ضمَّ أنّه أراد المصدر والاسم ودليله قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [العنكبوت:8] والحجة لمن فتح أنه أراد قولاً حسناً فأقام الصفة مقام الموصوف ، والأول أصوب لأن الصفة مفتقرة إلى الموصوف كافتقار الفعل إلى الاسم[2] .

"وقرأ قوم حُسنى مثل فُعلى وردّهُ سيبويه لأن أفعل وفعلى لا تجيء إلا معرفة إلا أن يزال عنها معنى التفضيل وتبقى مصدراً كالعقبى فذلك جائز وهو وجه القراءة بها"[3] .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﭼ [هود : 41] ، إذ قال : "إجراؤها وإرساؤها بمعنى المصدر ، أو بمعنى الوقت كالمُمْسي والمُصْبح ، ولم يجز " مَرْسيها " بالفتح وإن قُرئ "مجريها" ؛ لأن السفينة تجري ولا ترسو إلا إذا أرساها الملاّح"[4] .

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 163 ، وحجة القراءات : 103 .
(2) ينظر : الحجة في القراءات : 84 .
(3) المحرر الوجيز : 173/1 .
(4) إيجاز البيان : 1/ 412 .

أي لا يجوز إمالة الياء في (مَرْسيها) لأن اصل الألف واو بخلاف (مَجريها) فأن اصل الألف ياء . وقد قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم بضم الميمين في (مُجراها ومُرساها) [1] ، أما فتح الميم والإمالة ، فهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص[2] .

نخلص مما تقدّم أن النيسابوري يعتدُّ بالقراءات القرآنية كثيراً ، فقد وقف عليها في كتابيه ، فما من آية ترد فيها قراءة واحدة أو قراءات متعددة إلّا نبّه عليها، وأن الغالب عليه في إيراده لتلك القراءات أنه يذكرها غفلاً عن ذكر قرّائِها ، عدا مواضع قليلة جداً كان يصرّح فيها باسم أصحابها[3] ، وكان في منهجه هذا أقرب إلى منهج البصريين الذين رفضوا كثيراً منها ، مما عدّ شاذاً لا يقاس عليه فلم يعدُّوا من القراءات حجة إلا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة.

ب- الحديث الشريف :

يُعَدُّ الحديث النبوي الشريف مصدراً ثّراً من مصادر الدراسات اللغوية في العربية ، فهو ينطوي على مادة لغوية ذات شأن جليل غنية بالفصاحة والبلاغة ، كيف لا وهو كلام سيد المرسلين ﴿ ﷺ ﴾ .

وكان النيسابوري ممن يعول على الحديث الشريف في مباحثه اللغوية من خلال تفسيره كلام الله مستعيناً به في تفسير المفردات اللغوية ، والاستدلال لصيغة صرفية اشتقاقية ، أو تبيان الأصول اللغوية للألفاظ ، أو تقريره لعبارة صحيحة ، ومن دأبه أنه حين يستشهد بالحديث الشريف يعتمد تعبيرات تقيد نسبته إلى الرسول الكريم ﴿ ﷺ ﴾ ،

---

(1) ينظر: السبعة في القراءات : 333 ، ومعاني القرآن وإعرابه :3 / 52 ، والكشف : 528/1، البحر المحيط : 225/5 .

(2) ينظر: السبعة في القراءات : 333 .

(3) ينظر : باهر البرهان : 570/1 ، وإيجاز البيان : 1/ 163 – 200 ، 707/2 .

كأن يقول : "**وفي** الحديث" [1] ، أو "ومنه الحديث" [2] ، أو "من قوله عليه السلام" [3] ، أو "قال عليه الصلاة والسلام" [4] ، أو "وقال عليه السلام"[5]، أو "كقوله عليه الصلاة والسلام" [6] ، أو "وفي حديث أُم زرع" [7] .

وسوف نُقدّم بين يدي البحث أمثلة لاستشهاده بالحديث الشريف ، من ذلك ما أورده مستدلاً به على أن الأصل في (عضين) عِضة منقوصةٌ ، وذلك في حديثه عن قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ [الحجر : 91] ، إذ قال : " والأصل (عِضَة) منقوصةٌ فكانت (عضوة) ، كـ(عزة) و(عزين) و(بُرَة) و(بُرين) ... وفي الحديث : (لعن الله العاضهة والمستعضهة) ، أي : السَّاحرة والمستسحرة"[8] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء بشأن لفظة "سلاسل" في قوله تعالى : چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چ [الإنسان :4] . إذ قال : "سلاسلاً : بالتنوين ، بمشاكلة قوله: (أغلالاً وسعيراً)

---

(1) باهر البرهان : 896/2 ، وإيجاز البيان : 1/ 64–65 – 73 – 93 ، 579/2 ، 591/2 ، 2/ 860 .
(2) باهر البرهان : 354/1 .
(3) المصدر نفسه : 785/2 .
(4) المصدر نفسه : 515/1 .
(5) باهر البرهان : 621/1 .
(6) المصدر نفسه : 663/2 .
(7) إيجاز البيان :70/1 –71 .
(8) إيجاز البيان 474/1 ، وينظر : الكشاف : 399/2 ، وزاد المسير : 419/4 .

، أو أجرى السلاسل مجرى الواحد ، فيكون الجمع سلاسلات كما في الحديث : (إنكنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ) "[1] .

وثمة أحاديث أخرى استشهد بها النيسابوري في سياق تبيانه الأصول اللغوية لبعض المفردات من ذلك تبيان الأصل اللغوي للفظة (الاستحياء) ، وذلك في حديثه عن قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [البقرة : 26] ، إذ قال: "و أصل الاستحياء : التهيُّب ؛ قال ﴿ ﷺ ﴾ "اللهم لا تُرني زماناً لا يُتَّبع به العليم و لا يُستحيا فيه من الحليم"[2] .

ولم يَقْصُر النيسابوري استشهاده بالحديث على ما صدر من رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وإنما استشهد بأقوال الصحابة أيضاً ، وكان يصرح بنسبة الحديث إلى قائله إذا كان ذلك الحديث لأحد الصحابة رضوان الله عليهم ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [هود : 40] ، إذ قال : "قال مجاهد : فار الماء من مكان النار آيةً للعذاب . وقال ابن عباس : التنور : وَجهُ الأرض . وعن عليّ : إنه النار من الكوفة ، ثم طبق الأرض ، وإنّ التنور من : تنوير الصبح ، فكما أنَّ الصبح إذا نّور ملأ الآفاق فكذلك ذلك الماء ، لمَّا سال عمَّ الأرض . – وقيل إنه على طريق المثل – أي : اشتدَّ غضبُ الله عليهم وحلَّ عذابه بهم ، كقوله عليه الصلاة والسلام : "الآن حميَ الوطيسُ"[3] .

---

(1) باهر البرهان : 3/ 1599 ، الحديث أخرجه احمد في مسنده : 361/5 ، وسنن الترمذي رقم : 3672 : 613/5 ، والنسائي : 263/4 .

(2) إيجاز البيان : 76/1 ، الحديث أخرجه الإمام احمد في مسنده : 340/5 . لكن أحمد بن حنبل ذكره بالرواية الآتية : "اللهم لا يدركني زمانٌ ولا تدركوا زماناً لا يُتَّبع فيه العليم ولا يستحي فيه من الحليم" .

(3) باهر البرهان : 661/2–662–663 ، الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : 1398/3 ، واحمد في مسنده : 298/3 .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿...وَرِيشًا ﴾ [الأعراف : 25] إذ قال : "والريش : ما يستر الرجل في جسده ومعيشته . وقال الفراء "الرّيش ، والرياش" واحد ، ويجوز (الرياش) جمع (ريش) ، كـ(شعب) و(شعاب) ويجوز مصدراً كقوله: لبس ولباس . وفي حديثه عن علي ﴿رضي الله عنه﴾ : أنه اشترى ثوباً بثلاثة دراهم ، وقال : (الحمدُ للهِ الذِي هذا من رِيَاشِهِ) "[1] .

ج- كلام العرب :

ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها ، وصفاء لغتها ، من منثور ومنظوم ، قبل بعثته ﴿ ﷺ ﴾ ، وفي زمنه وبعده إلى أن فَسَدَت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولّدين وفشو اللحن[2] .

واستقر الأمر على الاستشهاد بكلام الجاهليين ، والمخضرمين ، والإسلاميين، وعدم الاستشهاد بالمولدين نظماً ونثراً[3] .

وقد استشهد النيسابوري بكلام العرب من الشعر والنثر في إثبات ما يورده من القضايا اللغوية ، وسنعرض لذلك بالتفصيل :

1- النثر :

اعتمد النيسابوري على منثور كلام العرب مما قاله فصحاؤهم في طيّات مؤلفاته ، وآوى إليه في معرض تفسيره للمفردات ، وتوجيه الأحكام اللغوية ، واستدلالاتها وبيان

---

(1) إيجاز البيان : 1/ 326 ، الحديث ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث : 426/1 .

(2) ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : 77 ، والاقتراح في علم أصول النحو : 22-23 .

(3) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : 22-23 ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : 107 .

أصولها ، ومن شواهده من منثور كلام العرب حديثه عن اشتقاق لفظة (يُغَاثْ) ، إذ قال : چ ﯿ ﯾ ﯿ چ [يوسف : 49] ، "مِنَ الغيث ، تقول العرب : (غِثنا ما شِئنا) "[1] .

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في قوله تعالى : چ ﯿ ﯾ ﯿ چ [القلم : 6] حين قال : "مصدر ، مثل : الفتون وهو الجنون بلغة قريش ، كما يقال : ما به من معقول وليس له مجلود"[2] .

ومن أمثلته كذلك ما أورده في تفسير لفظة (العفو) من قوله تعالى : چ ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ چ [البقرة : 219] إذ قال : العفو "أي الفضل عن الحاجة ، وقيل : السهل الميسر ، يقال : (خذ ما عفا) أي : سَهُلَ وصفا ، وقيل : هو القصد والوسط"[3] .

ومن بيان معاني الألفاظ ما جاء في قوله تعالى : چ ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ چ [آل عمران : 118] إذ قال النيسابوري : "لا يقصرون في أموركم شراً وفساداً ، وقيل : نقصاناً واضطراباً . ومنه يقال للمضطرب : مُخَبَّلٌ ، ويقال : دماءٌ وخُبُول ، فالخبول : ما دون النفس ؛ لاضطراب هيئة البنية عند ذهاب أطرافه"[4] .

وفي قوله تعالى : چ ﯿ ﯾ ﯿ چ [الأعراف : 143] قال النيسابوري في معنى كلمة (دكّا) : "أي مدكوكاً ... وقيل تقديره : دكَه دكّاءَ ، فجاء المصدر على غير لفظ الفعل ... والمعنى : أنه جعل أحجارها تراباً ، وسواه على وجه الأرض . من قولهم : ناقة دكَّاء ، ليس لها سنام"[5] .

---

(1) إيجاز البيان : 438/1 ، وينظر : غريب القرآن لابن قتيبة : 218 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : 29/16 .

(2) إيجاز البيان : 829/2 ، وينظر : معالم التنزيل : 377/4 ، وغريب القرآن لابن قتيبة : 478 .

(3) باهر البرهان : 213/1 .

(4) باهر البرهان : 315/1 ، وينظر : لسان العرب : 197/11 .

(5) باهر البرهان : 530/1-531 .

وفي قوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ [هود : 46] قال النيسابوري : "أي : ذو عمل ، أو : عمله عمل غير صالح ، فحذف ، وقيل : إنّه لا حذف فيه ، وإنما هو على مجاز المبالغة والكثرة في مثل قولك : الشعرُ زهيرٌ ، والجود حاتم"[1] .

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [المؤمنون: 67] ، قال : "وتوحيد (سامراً) على معنى المصدر ، أي : تسمرون سمراً ، كقولك: قوموا قائماً ، أي : قياماً ... لأنَّ السمرَ في اللّغة : ظلمة الليلِ ، لقولُ العرب : (حَلَف بالسَّمَرِ والقمر) "[2] .

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ [القصص : 32] ، قال النيسابوري : "أي : أضمم يدك إلى صدرك يُذهب الله ما بك من الفرق . وقيل : إنه على التوطين والتسكين ، كما يقال : ليسكُنْ حاشك ، وليفرخْ روعك ، لما كان من شأن الخائف أن يرتعد جسده ، ويخفق صدره"[3] .

2- الأمثال :

كان للأمثال نصيب في شواهد النيسابوري ، على الرغم من قلتها ، إلا أنه أوردها مستعيناً بها في تفسير مفردة من المفردات ، أو تبيان الأصول اللغوية للألفاظ ، أو توثيق الدلالة اللغوية لها ، إذ كان يستشهد بالمثل تعضيداً لشاهد حديثي من ذلك ما أورده في بيان معنى لفظة (الريش) في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الأعراف : 26] ، إذ قال : "والريش ما يستر الرجل في جسده ومعيشته ...

---

(1) باهر البرهان : 666/2 .

(2) باهر البرهان : 982/2-983 ، وينظر : جمهرة الأمثال ، للعسكري : 369/1 ، ومجمع الأمثال للميداني : 208/1 .

(3) باهر البرهان : 1077/2 .

ويجوز (الرياش) جمع (ريش) كـ(شعب) و(شعاب) ويجوز مصدراً كقولك : لبس ولباس ... وفي المثل : (لا أقذٌ ولا مريش) "[1] .

ومن أمثلته أيضاً ما أورده من قوله تعالى : ﭽ ے ۓ ﭼ [القمر : 1] ، إذ قال : "وهذا على طريق الاستعارة والمثل لوضوح الأمر ، كما يقال في الأمثال : (الليل طويل وأنت مقمر) "[2] .

ومما تقدم يتبين لنا اسلوب النيسابوري في إيراد الأمثال، أنه كان يحتج بأقوال العرب وأمثالهم ، لكنه لم ينسب القول أو المثل إلى صاحبه ، وإنما قدّم له بعبارات مثل (تقول العرب) ، (كما يقال) ، (من قولهم) ، (وفي المثل) ، (كما يقال في الأمثال) .

3- الشعر :

للشعر منزلة عظيمة في نفوس العرب ، فهو كما قيل : ديوان العرب الذي يحفظ أنسابهم ، ويسجل مفاخرهم وأحسابهم ، فهو : أكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الأدب ، وأحرى أن تقبل شهادته ، وتمثل إرادته ، لقول رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ (ان من الشعر لحكمة) ... وقول عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ : (نِعْمَ ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته ، فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم) ، مع ما للشعر من عظيم المزية ، وشرف الأبية ، وعز الآنفة وسلطان القدرة[3] .

وكانت عناية علماء العربية بالشعر بالغة ؛ إذ اتخذوه مادة يحتجون بها في دراساتهم اللغوية ، إذن فليس غريباً أن لجأ إليه المتأدبون ، ودارسوا لغة العرب ،

---

(1) إيجاز البيان : 326/1-327 ، وينظر : لسان العرب : 503/3 .
(2) باهر البرهان : 1411/3 ، وينظر : جمهرة الأمثال للعسكري : 189/2 .
(3) ينظر : زهر الأكم في الأمثال والحكم : 18/1 .

والمتصدرون لتفسير كلام الله العزيز ، مستعينين به على تفسير مفردة ، أو تبيين ما غمض من دلالة لغوية ، أو تبيين الأصول اللغوية لبعض الألفاظ ، أو توضيح اشتقاقاتها ، أو للاستدلال على صيغة صرفية أو صوتية .

وقد أكثر النيسابوري من الاستشهاد بالشعر في كتابيه ولاسيما (باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن) فهو غزير بالشواهد الشعرية ، لكن في كتابه (إيجاز البيان عن معاني القرآن) نجد أن استشهاده بأشعار العرب قليل جداً ، فلم نعثر فيه إلا على بيت من الشعر فيما يخص القضايا اللغوية ، ولم يصرّح باسم قائله إذ قال : كقول الشاعر[1] ، أما في باهر البرهان فكان النيسابوري يصرّح بأسمائهم غالباً ، وقد يقف وراء ذلك ، أن إيجاز البيان هو مُختصر لباهر البرهان مما لا يتطلب إعادة ذكر الأبيات .

فهو يأتي بالشعر لتقرير مسألة لغوية ، وقد يستطرد أحياناً في إيراده الشواهد الشعرية ، وهذا دليل على تمرسه في العربيّة وشواهدها .

ومن أمثلة شواهده الشعرية :

أولاً : استشهاده بشعر الجاهليين :

من أمثلة ذلك ما استشهد به من شعرٍ لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري مستدلاً به على بيان الأصل اللغوي للفظة (الخداع) في معرض تفسيره قوله تعالى: چ چ چ چ [البقرة : 9] ، إذ قال: "وأصل الخداع الإخفاء، ومنه الحديث: (بين يدي الساعة سنونَ خدَّاعة) لأن أمرها يَخفى ، يُظَنُّ بها الخِصب فتُجدب ، والدَّهر يقال له الخدّاع ، لخفاء صروفه وتلوّنِ خطوبه كما قال الأنصاري[2] :

ذاتِ أَساهيجَ جُمالِيَّــةٍ حُشَّت بِحارِيٍّ وَأَقطاعِ

---

(1) ينظر: إيجاز البيان : 556/2 .

(2) البيتان لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، ينظر : المفضليات : 51–52 .

أَقضي بِها الحاجاتِ إِنَّ الفَتى رَهنٌ بِذي لَونَينِ خَدّاعِ

وقيل : معنى مخادعتهم إفسادهم ما بينهم وبين الله ، خدع الشيء : فسد"[1] .

ونجده أحياناً يورد أكثر من شاهد شعري مستدلاً به في موضع واحد بعينه : من ذلك ما أورده بشأن لفظة (تجزي) في قوله تعالى : چ □ □چ [البقرة : 48] إذ قال : "جزت : أغنت في الحجازية الفصحى ، وفي التميمة : أجزأت . وقال المفضل : تجزي : تقضي ، وتجزئ مهموزة تكفي وتغني ، والدليل على الأول قول أبي قيس بن الأسلت[2] :

لا نَأَلَمُ القَتلَ وَنَجزي بِهِ الـ أَعداءَ كَيلَ الصاعِ بِالصاعِ
نَذودُهُم عَنّا بِمُستَنَّـةٍ ذاتِ عَرانينَ وَدُفّـاعِ

وعلى قول الثاني[3] :

لقد آليتُ أغدرُ في جَذاع ولو مُنِّيتُ أمّانِ الرِّباعِ
لأن الغدرَ في الأقوامِ عَارٌ وأن الحرَّ يجزأُ بالكراعِ "[4]

ومن شواهده من شعر هذه الطبقة إيراده قول سبيحة بنت الأحبّ يستدل بها على معنى (بكة) واشتقاقها في معرض قوله تعالى : چ گچ [آل عمران : 96] ، إذ قال : "وهي : من التباك . أي : الازدحام . وقيل : لأنها تبك أعناق الجبابرة ، كما قالت الاعرابية في الجاهلية[5] :

أَبنيَّ لا تَظلم بِمَكـ ـةَ لا الصغيرَ وَلا الكبيرْ
أَبنيّ مَن يَظلم بِبكـ ـةَ يَلق أَنواعَ الشرورْ "[6]

---

(1) باهر البرهان : 1/26-27 .
(2) المفضليات : 285 .
(3) البيتان لأبي حنبل جارية بن مر الطائي ، مجمع الأمثال : 361.
(4) باهر البرهان : 1/75-76-77 .
(5) البيتان لسبيعة بنت الأحبّ تخاطب إبناً لها يقال له خالد ، تُعظم عليه حرمة مكة . ينظر : الروض الأنف : 1/77 .
(6) باهر البرهان : 1/308-309-310 .

وقد استشهد أيضاً ببيتٍ لأبي بكر الهذلي في معرض استدلاله على أن وزن (بئيس) فعيل ، في قوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽﭼ [الأعراف : 165] ، إذ قال : بئيس "على وزن فعيل ، من قولهم : بَئِس الرجل بأسَةً : إذا شجع وصار مقداماً ، فكأنه عذاب متقدم عليهم غير متأخر عنهم . قال الهذلي[1] :

وَلَقَد صَبَرتُ عَلى السَمومِ يَكُنُّني قَرِدٌ عَلى الليتَينِ غَيرُ مُرَجَّلِ

وَمَعي لَبوسٌ لِلبَئيسِ كَأَنَّــهُ رَوقٌ بِجَبهَةِ ذي نِعاجٍ مُجفِلِ"[2]

ومن أمثلة الاستشهاد بشعر الجاهليين كذلك ، ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮃ ﮄﭼ [الأعراف : 167] ، إذ قال : تَأَذَّنَ "تأتّى وأقسم قسماً سمعه الإنسان . وقيل أمر وأعلم . مِنْ أذِنَ . وتَفَعَّل يراد به فعل ، وقال زهير[3] :

تَعَلَّم أَنَّ شَرَّ الناسِ قومٌ يُنادى في ديارِهِمُ يَسارُ "[4]

وممن استشهد بشعرهم امرؤ القيس في قوله تعالى : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [يوسف : 92] ، إذ قال : "وخصَّ اليوم والمراد به الزمان والعالم الشامل، كما قال امرؤ القيس[5] :

حَلَّت لِيَ الخَمرُ وَكُنتُ اِمرَأً عَن شُربِها في شُغُلٍ شاغِلِ

فَاليَومَ أُسقى غَيرَ مُستَحقِبٍ إِثماً مِنَ اللَهِ وَلا واغِلِ "[6]

ومنه أيضاً استشهاده ببيت لزهير بن أبي سلمى مستدلاً به على بيان الأصل اللغوي للفظة (تبارك) واشتقاقها ، في معرض قوله تعالى : ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼ

---

(1) البيتان لأبي بكر الهذلي ، ديوان الهذليين : 98/2 .

(2) باهر البرهان : 537/1–538 .

(3) ديوان زهير : 31 ، وخزانة الأدب : 456/5 .

(4) باهر البرهان : 538/1–539 .

(5) ديوان امرؤ القيس : 122 .

(6) باهر البرهان : 731/2–732 .

[الفرقان : 1] ، قال : "تبارك : تعالى ، اشتق من البُرَك ، وهو طائر يحلّقُ في الهواء ، ولا يسفّ إلى الأرض ، ذكره زهير[1] :

حَتّى اِستَغاثَت بِماءٍ لا رِشاءَ لَهُ مِنَ الأَباطِحِ في حافاتِهِ البُرَكُ"[2]

وكذلك استشهد بشعر طرفة ، عند حديثه عن قوله تعالى : چ □ □چ [ص : 41] ، إذ قال : بنُصبٍ "بضرٍ . والنَّصَب بالفتح : التعب ، وقيل : هما واحد كالضَعْفِ والضُعف ، قال طرفة[3] :

مَن عائِدي اللَيلَةَ أَم مَن نَصيح بِتُّ بِنَصبٍ فَفُؤادي قَريح "[4]

وذكر أيضاً في قوله تعالى : چ ۈ ۋ چ [القيامة : 10] ، أنَّ المفر "الفرار . مصدر كالقرار والمقرَّ . بكسر الفاء : الموضع الذي يفرُّ إليه . والمِفرُّ بكسر الميم : الإنسان الجيد الفرار ، كما قال[5] : مِكرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ ... أي الإنسان الجيد الفرار لا ينفعه الفرار"[6] .

فضلاً عما تقدم نجده يستشهد بشعر شعراء آخرين ، منهم : أمية بن أبي الصلت[7] ، وساعدة بن جُؤَبَّة الهذلي[8] ، والأعشى[9] ، وعنترة بن شداد[10] ، والنابغة والنابغة الجعدي[1] ، وأوس بن حجر[2] ... وغيرهم .

---

(1) ديوان زهير : 50 ، وينظر : جمهرة اللغة : 325/1 ، ولسان العرب : 399/10 .
(2) باهر البرهان : 1014/2 .
(3) ديوان طرفة : 144 .
(4) باهر البرهان : 1183/2 .
(5) البيت لامرئ القيس من معلقته ، وهو في ديوانه : 87 ، والجامع لأحكام القرآن : 98/19، وينظر : طبقات فحول الشعراء : 83/1 ، وجمهرة أشعار العرب : 85/1 .
(6) باهر البرهان : 1589/3–1590 .
(7) ينظر:باهر البرهان : 87/1 .
(8)ينظر: المصدر نفسه : 346/1 ، وينظر : المخصص : 207/5 ، والمحرر الوجيز : 7/2 .
(9) ينظر:المصدر نفسه : 507/1 ، 1034/2 .
(10) ينظر:المصدر نفسه : 533/1 .

ثانياً : الاستشهاد بشعر المخضرمين :

استشـهد النيسـابوري بشـعر المخضـرمين ، وممـن استشـهد بشـعرهم أبـو ذؤيـب الهذلي ، وذلك عند حديثه عن قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [البقرة : 72] . إذ قال : فادارءتم "أصله تدارأتم ، فأدغمت التاء في الدال ، وجُلبت لسكونها ألفُ الوصل . وأصل هذه الكلمة من الدرء ، وهو الاعوجاج . قال الهذلي[3] :

تُهالُ العُقابُ أَن تَمُرَّ بَريدِهِ وَتَرمي دُروءٌ دونَهُ بِالأَجادِلِ "[4]

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ [الأنعام : 99] ، قال النيسابوري : "وقِنْوان جمعٌ جاء على حد التثنية ، ومثله:صِنْوان ، وصِيدان جمع صادٍ وتثنيتها وهو النُّحاس ، قال الهذلي[5] :

لَنا صِرَمٌ يُنحَرنَ في كُلِّ شَتوَةٍ إِذا ما سَماءُ الناسِ قَلَّ قِطارُها

وَسودٌ مِنَ الصيدانِ فيها مَذانِبٌ نُضارٌ إِذا لَم نَستَفِدها نُعارُها "[6]

واستشهد بشعر الخنساء عندما ذكر قوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬﭼ [هود : 119] . إذ قال : "ولم يؤنث ذلك ؛ لأنَّ الرحمة هنا بمعنى المصدر ، أي : خلقهم ليرحمهم ، قالت الخنساء[7] :

فَذَلِكَ يا هِندُ الرَزِيَّةُ فَاعلَمي وَنيرانُ حَربٍ حينَ شُبَّ وَقودُها "[8]

---

(1) ينظر:المصدر نفسه : 663/2 .

(2) ينظر: المصدر نفسه : 1533/3 .

(3) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر : ديوان الهذليين : 142 ، وخزانة الأدب : 468/15 .

(4) باهر البرهان : 95/1 .

(5) البيتان لأبي ذؤيب . ينظر : ديوان الهذليين : 27 ، وأساس البلاغة (صيد) : 367/1 ، وجمهرة اللغة : 306/1 .

(6) باهر البرهان : 483/1-484 .

(7) ديوان الخنساء : 41 .

(8) باهر البرهان : 690/2 .

فذكرت الخنساء (ذلك) مع انه إشارة إلى الرزية ، لأنّها قصدت المصدر ، أي : الرّزء .

واستشهد بشعر ابن الزبعرى في قوله تعالى : چ ﻫ ﻬ ﮮچ[الفرقان : 18] ، إذ قال : "ولفظة (بورٍ) لفظ المصدر ، يتناول الواحدِ والجمع ، قال ابن الزبعرى[1] :

يا رَسولَ المَليكِ إنَّ لِساني راتِقٌ ما فَتَقتُ إذ أَنا بورُ "[2]

واستشهد بقول الحطيئة في تفسير لفظة (تُصَعّر) في قوله تعالى : چ □ □ □ □چ[لقمان : 18] ، إذ قال : "لا تكثر إمالة الخدِّ عن الناس صدّاً وإعراضاً. وقيل : هو التشدّق عند التكلم تجبُّراً وتعمقاً . قال الحطيئة[3] :

أَم مَن لِخَصمٍ مُضجِعينَ قِسِيَّهُم مَيلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفخَرِ "[4]

ثالثاً : الاستشهاد بشعر الإسلاميين :

من أمثلته : الاستشهاد بقول الفرزدق وذلك عند حديثه عن قوله تعالى : چ□ □چ [البقرة : 256] ، إذ قال : "الإيمان بالله ، على وجه المثل والمجاز، كأنه شبه عُلقة الدين – وإن كانت لا تُحَسُّ – بالمحسوسة الوثيقة الثابتة ، فعبَّر عن المعنى بما يُعبَّر به عن الشخص ، قال الفرزدق[5] :

عَمَدتُ إِلَيكَ خَيرَ الناسَ حَيّاً لِتَنعَشَ أَو يَكونَ بِكَ اِعتِصامي

---

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 11/13 ، طبقات فحول الشعراء : 242/1 ، الأمالي في لغة العرب : 217/2 ، والزاهر في معاني كلمات الناس : 477/1 .

(2) باهر البرهان : 1017/2 .

(3) ديوان الحطيئة : 128 ، والأمالي في لغة العرب : 71/2 ، والبيان والتبيين : 195 .

(4) باهر البرهان : 1113/2 .

(5) ديوان الفرزدق : 294/2 .

وَحَبلُ اللَهِ حَبلُكَ مَن يَنَلهُ فَما لِعُرىً إِلَيهِ مِن اِنفِصامِ "[1]

وممن استشهد بشعرهم أيضاً رؤبة بن الحجاج في قوله تعالى : چ ﮊ ﮋ چ [آل عمران : 14] ، إذ قال : "والمقنطرة : المعدَّة المُنضّدة ، على قياس: الدنانير المدنَّرة ، والدراهم المدرهمة في إرادة الكثرة والمبالغة ، قال رؤبة[2]:

وَجامِعِ القُطْرَيْنِ مُطْرَخِمِّ بَيَّضَ عَيْنَيْهِ العَمَى المُعَمِّي "[3]

وأورد شعراً للأحوص استشهد به على أن (شَنَئَان) فيها ثلاث لغات في معرض تفسيره قوله تعالى : چ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ [المائدة : 2] إذ قال : معناها "بغضُهُم ، وفيه ثلاث لغات : شَنَآنُ وشَنأنُ وشَنَأْنُ . قال الأحوص[4] :

إذا كنت عِزهاةً عن اللهو والصبا فكن حجراً من يابسِ الصخرِ جَلْمَدَا

فما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشَّنَانِ وفنَّـدا "[5]

ومن شواهده من شعر هذه الطبقة إيراده بيتاً للحجاج يستدل فيه على أن (صُور) جمع صورة ، وذلك في قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ چ [الأنعام : 73] إذ قال : "أي في الصُّوَر ، تجمع الصورة عليهما ، كالسُّوَر والسُوْرِ في جمع سورة ، قال العجَّاج[6] :

يا ربَّ ذي سُرادِقٍ مَحجورِ سُرتُ إِلَيهِ في أَعالي السورِ "[7]

---

(1) باهر البرهان : 251/1 .
(2) ديوان رؤبة : 46 .
(3) باهر البرهان : 279/1 .
(4) ديوان الأحوص : 98 ، وينظر : طبقات فحول الشعراء : 664/2 .
(5) باهر البرهان : 406/1–407 .
(6) لم أعثر عليه في ديوانه ، ينظر : الكشف والبيان : 159/4 ، والكتاب : 574 ، ومقاييس اللغة : 115/3 .
(7) باهر البرهان : 471/1 .

وممن استشهد بشعرهم أيضاً جرير في قوله تعالى : چ ﭪ ﭫ ﭬ چ [إبراهيم : 7] ، إذ قال : "والتفعل يجيء بمعنى الإفعال والتفعيل وغيرهما ، قال جرير[1] :

بيضٌ تَرَبَّيها النَعيمُ وَخالَطَت عَيشاً كَحاشِيَةِ الحرير غَريرا

أصبحنَ عني للمشيبِ نوافرا ولقد يكنَّ إلى حديثي صُورا "[2]

واستشهد كذلك بقول الكميت عند الحديث عن قوله تعالى : چ □ □ □ □ □چ [الإسراء : 16] ، إذ قال : "إرادة الهلاك ههنا على مجاز المعلوم من عاقبة الأمر وما يُفضي إليه ، كما قال الكميت[3] :

يا ابنَ هشامٍ أهلك الناسَ اللَبنْ فكلُّهم يعدو بقوسٍ وقَرَنْ "[4]

وكذلك استشهد ببيت للفرزدق في تفسيره لقوله تعالى : چ □ □ □چ [المزمل : 18] إذ قال : "السماء يذكرُ ويؤنَّث . قال الفرزدق[5] :

وَلَو رَفَعَ السَّماء إِلَيهِ قَوماً لَحِقنا بِالسَماءِ مَعَ السَحابِ "[6]

ومن الذين استشهد بشعرهم من شعراء هذه الطبقة أيضاً : وضاح اليمن[7] ، والقطامي[8] ، والراعي[9] .

---

(1) ديوان جرير : 226 .
(2) باهر البرهان : 758/2 .
(3) لم أعثر عليه في ديوانه ، ينظر:البيان والتبيين : 101/3 .
(4) باهر البرهان : 824/2 .
(5) ديوان الفرزدق : 165/1 ، وينظر : التفسير الكبير : 163/3 ، والمحرر الوجيز : 389/5 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : 139/29 .
(6) ينظر:باهر البرهان : 1572/3-1573 .
(7) ينظر: باهر البرهان : 90/1 .
(8) ينظر:المصدر نفسه : 286/1
(9) ينظر:المصدر نفسه : 1545/3 .

مما تقدّم عرضه يمكن أن نخلص إلى أن النيسابوري قد استعان بالشعر في مباحثه اللغوية التي عرض لها ، وأنّه استشهد بشعر الجاهليين ، والمخضرمين والإسلاميين .

كما تبيّن لنا مما مرَّ ذكره من شواهد السماع : أن النيسابوري يولي السماع أهمية كبيرة وواضحة ، فقد استشهد بالقرآن الكريم ، والقراءات القرآنية ، والحديث النبوي الشريف ، والأمثال ، وكلام العرب : منظومه ومنثوره ، إلا إنّ استشهاده بها كان متفاوتاً بين الكثرة والقلّة بحسب ما يقتضيه الموضع الذي يريد تفسيره وبيانه من كلام الله تعالى .

المبحث الثاني

القيـــــــــــــاس

القياس لغة : التقدير ، من قولهم : قاسَ الشيءَ يقيسه قيساً ، واقتاسه وقَيّسه إذا قدَّره على مثاله[1] .

اما اصطلاحاً فقد حدَّهُ الرُّماني (ت384هـ) على أنه : "الجمع بين أوّل وثانٍ يقتضيه في صحّة الأوّل صحّة الثاني وفي فساد الثاني فساد الأوّل"[2] .

وقال أبو البركات الأنباري أنّه : "حَمْلُ فرع على أصل بعلةٍ ، وإجراء حكم الأصل على الفرع"[3] .

أمّا المعاصرون ، فقد ذكرته الدكتورة خديجة الحديثي على أنه : حمل مجهول على معلوم ، وحمل غير المنقول على ما نقل ، وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الأحكام وبعلّة جامعة بينهما[4] .

وللقياس أربعة أركان ، هي : أصل : وهو المقيس عليه ، وفرع : وهو المقيس ، وحكم ، وعلة جامعة[5] .

هذا مفهوم القياس ، وأركانه ، وفيما يأتي سنبيّن موقف النيسابوري من القياس وذلك من خلال النقاط الآتية :

---

(1) ينظر : لسان العرب : 187/6 . (قيس)
(2) الحدود في النحو : 66 .
(3) لُمع الأدلة : 93 ، وينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : 70 .
(4) ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : 221 .
(5) ينظر : لُمع الأدلة : 93 .

1- بيان ما كان على القياس :

ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى : چ ﴿ ﴾ چ [آل عمران : 14] ، قال النيسابوري : "والمقنطرة : المعدةُ المُنضَّدة ، على قياس : الدنانير المدنَّرة ، والدراهم المدرهمة في إرادة الكثرة والمبالغة"[1] .

2- بيان ما يقتضيه القياس :

ففي قوله تعالى : چ ﴿ ﴾ چ [الفاتحة : 1] ، قال النيسابوري : "و(العالمَ) : اسمٌ للعدد الكثير ممَّن يعقل ، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): أنه اسمُ كلِّ ذي روح ، وعن الحسن البصري رحمه الله : إنَّ العَالَمَ ما يحويه الفلك . والأول أولى ؛ لأنه جُمِعَ جَمْع العقلاء ، ولأنَّه لا يقال : رأيت عالماً من الإبل ، ولأنَّ الأصل في اللغة الظهور"[2] .

ومن أمثلته أيضاً ما أورد في تفسير قوله تعالى : چ ﴿ ﴾ چ [البقرة : 88] إذ قال : غُلفُ "جمع أغلف ، وهو الذي لا يفهم كأن قلبه في غلاف ... وقيل : غُلفُ : أوعية للعلم ، أي قلوبنا قد امتلأت من العلم فلا موضع فيها لما نقول . فالأول الصحيح ؛ لأن كثرة العلم لا تمنعُ من المزيد بل تعين عليه"[3] .

وفي قوله تعالى : چ ﴿ ﴾ چ [التوبة : 40] ، قال النيسابوري : "العرب تقول : خامس خمسة . وربما تقول : خامس أربعة ، وهذا أشهر ، والأول أفصح"[4] .

---

(1) باهر البرهان : 279/1 ، وينظر : إيجاز البيان : 183/1 ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 200/3 .

(2) باهر البرهان : 6/1-7 .

(3) المصدر نفسه : 180/1 ، وينظر : إيجاز البيان : 112/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه : 169/1 .

(4) باهر البرهان : 590/1 .

وأيضاً في قوله تعالى : چ وچ [التوبة : 47] ذكر النيسابوري في تفسير معناه أنه "فساداً . وقيل : اضطراباً في الرأي ، فالأول أوجه في اللغة"[1] .

وفي قوله تعالى : چ چ [الكهف : 59] ، قال النيسابوري : "أي : لا هلاكهم ، فهو على هذا مصدرٌ ... ويجوز أن يكون (مَهْلِكهم) اسماً لزمان الهلاك ، أي : جعلنا لوقت إهلاكهم موعداً . ولكنَّ المصدر أولى وأفصح ، لتقدم : (أهلكناهم)"[2] .

وأيضاً في قوله تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ چ [المؤمنون : 20] ، قال النيسابوري : سَيْنَاء "على وزن فَيْعَال ، نحو : ديَّار وقيَّام . وسيناء على وزن فِيعَال ، قيل : دِيماس وقِيراط . والفتح أقوى ؛ لأنه لا فِعلاء غير منصرف"[3] .

3- بيان ما جاء شاذاً عما عليه بابه :

ذكر النيسابوري في حديثه عن المحصنات في قوله تعالى : چ ٹ چ [النساء : 24] إذ قال : "أحصن فهو مُحصَن ، مثل : أسهب فهو مُسهَب ، وأفلج مُفلج ، ثلاث شاذة"[4] ، وذكر ابن الاعرابي أن "كلام العرب كله على (أفْعَلَ) فهو (مُفْعِل) إلا ثلاثة أحرف : أحْصَن فهو مُحْصَنٌ ، وألْفَجَ فهو مُلْفَج ، وأسْهَبَ فهو مُسْهَب"[5] .

4- بيان ما جاء على غير قياس :

---

(1) المصدر نفسه : 592/1-593 .

(2) باهر البرهان : 866/2-867.

(3) المصدر نفسه : 974/2 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : 10/4 .

(4) باهر البرهان : 360/1 .

(5) تهذيب اللغة : 144/4 ، وينظر : المحكم لأبن سيدة : 153/3 .

ومنه قوله تعالى : چ □ □ □ چ [الملك : 22] ، قال : "يقال كببتُه على وجهه فأكبَّ ، بخلاف القياس ، ومثله : نزفت ماء البئر ، وأنزَفَتِ البئرُ نضب ماؤها ، ومريتُ الناقة وأمَرَتْ : إذا درَّ لبنها"[1] .

5- قياس النظير على النظير :

من ذلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ [الزخرف : 53] ، قال النيسابوري : "أسْوِرَة جمع سِوَار ، مثل : عِماد وأعمدةٍ ، وغُراب وأغربة . وأسَاورةٌ جمعُ أسوارٍ ، وكانت أساويرَ ، فحذفت الياء كقولهم في إستارٍ وإسكاف : أساترة وأساكفة . وصُرِفَ الأساورة والملائكة لأنَّ لهما مثالاً في الواحد ، مثل : العلانية والطواعية والكراهية"[2] .

المبحث الثالث
التعليـــــــــــــل

العلّة في اللغة : المرض ، وصاحبها معتل ، وعليل ، وقد تأتي بمعنى السبب[3] ، وفي الاصطلاح : عرّفها الجرجاني (ت816هـ) بأنها : "ما يتوقف عليه

(1) باهر البرهان : 1525/3 ، وينظر : إيجاز البيان : 827/2 .
(2) المصدر نفسه : 1296/3 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : 315/4–316 ، واعراب القرآن للنحاس : 372/3 .
(3) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 74/7 ، ولسان العرب (علل) : 467/11 .

وجود الشيء ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه"[1] ، وقد عنى اللغويون العرب المتقدمون بالتعليل لمسائل النحو ، قال الخليل بن أحمد : "إنَّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله"[2] .

فالعلة ركن من أركان القياس الأربعة – الأصل والحكم والعلة – ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتفكير العقلي ؛ لأن العقل الإنساني يميل بطبعه إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى إصدار حكم ما على ظاهرة ما ، ولذلك وجدت العلة مكاناً لها في التفكير اللغوي عند علماء العربية ، روى ابن جني نصاً عن الأصمعي عن أبي عمرو قال : "سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلانٌ لغوبٌ ، جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له : أنقول جاءته كتابي ! قال : نعم . أليس بصحيفة؟"[3] .

فهذا الأعرابي علّلَ ما ذهب إليه من تأنيث المذكر ، فكان هذا مدعاة لعلماء العربية لأن يسلكوا طريقته ، فأخذوا يبحثون عن علة لكل ما يسمعونه . لذا فأن أول من علل هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) قال القفطي : هو "أول من شرح العلل"[4] . ثم تلاه بعد ذلك أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه والزجاجي وغيرهم .

وقد قسّم ابن جني المُعلّل على قسمين : احدهما : ما عُلل بعلّة واحدة وهي العلّة البسيطة ، والآخر : ما كانت علّته مركبة من عدّة أوصاف اثنين فصاعداً ، وهي العلَّة المركبة[5] . والنيسابوري كغيره من أعلام العربية عُني بهذا الجانب ، إذ نجد آثاره زاخرة بأنواع العلل بعضها بسيطة وبعضها مركبة ، وسوف نعرض فيما يأتي أمثلةً

(1) التعريفات : 201 .
(2) الإيضاح في علل النحو : 66 .
(3) الخصائص : 249/1 .
(4) انباه الرواة : 105/2 .
(5) ينظر : الخصائص : 174/1 .

لتعليلاتهِ على وفق الأنماط والمثل التي أشار إليها علماء اللغة ممن عني بالتعليل كابن جني وغيره .

1- علّة منع الصرف :

وذلك ما أورده النيسابوري عند حديثه عن قوله تعالى : چ ک ک گ چ [النساء : 3] ، قال : "هذه صيغ لاعداد مفردة مكررة في نفسها وكذلك منعت من الصرف لمّا عُدلت عن وضعها الأول في اللفظ والمعنى"[1] .

وكذلك في قوله تعالى : چ □ □ □ □ چ [طه : 12] قال النيسابوري: طوى "لم ينصرف للعجمة والتعريف فإنَّه اسمٌ اعجمي لوادٍ معروف"[2].

2- علّة الحملِ على المعنى :

في قوله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [الأعراف : 56] ، قال : "حَملٌ على المعنى إذ المعنى : إنعامه وثوابه ، وقيل : تقديره : مكان رحمةِ الله أو زمانه ، وقال النضر : المصادر تجري على التذكير"[3] .

ومنه قوله تعالى : چ ھ ھ ے چ [الحج : 29] ، قال النيسابوري : "حاجتهم من مناسك الحج ... وحقيقته : قشف الإحرام لأن التفث في اللغة الوسخ وقضاؤه بالتنظيف بعده من الاخذ من الأشعار وتقليم الأظافر"[4] .

وفي قوله تعالى : چ ڦ ڦ چ [الأنعام : 19] ، قال : "وصف الجماعة بالواحد المؤنث على المعنى ؛ لأنَّ الجماعةَ مؤنثةٌ"[1] .

---

(1) باهر البرهان : 346/1 ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن : 328/1 .
(2) باهر البرهان : 899/2 .
(3) المصدر نفسه : 520/1–521 ، وينظر : معاني القرآن للفراء : 380/1–381 ، ومعاني القرآن وإعرابه : 344/2 ، ومثله ينظر : إيجاز البيان : 730/2 .
(4) باهر البرهان : 951/2–952 .

3- علّة تعويض :

ومنه ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ [النور : 37] ، قال النيسابوري : "أي : إقامتها ، لكن الإضافة كالعوض من الهاءِ ، لمّا كانت الهاءُ في الإقامة عوضاً من الواوِ"[2] .

4- علة تغليب :

ومن أمثلته عند النيسابوري ما أورده في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [البقرة : 234] ، قال : "وتأنيث العشر لتغليب الليالي على الأيّام ، فإنَّ سِنِيَّ العرب هلاليةٌ ، وأحكامُ الشرّعِ تدورُ على الأهلّةِ"[3] .

5- علة تغليب ما يعقل على ما لا يعقل :

وذلك عند الحديث عن قوله تعالى : ﭽ ﮓ ﭼ [المطففين : 18] ، قال النيسابوري : "جُمعت جَمْعَ العقلاء تفخيماً ، والواحد : (علِّيٌّ) "[4] .

6- علّة الحملِ على النقيض :

ومن أمثلته في قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ [المؤمنون : 20] ، قال النيسابوري: "(سَيْنَاء) على وزن (فَيعْال) نحو : دَيَّار ، وقيّام ، (وسِينَاء) على وزن (فِيعَال) مثل : ديمَاس ، وقيرَاط ، والفتح أقوى ؛ لأنّ فعلاء غير منصرفِ"[1] .

---

(1) باهر البرهان : 457/1 ، وينظر : معاني القرآن للفراء: 329/1 ، 950/2–985 –1038، وإيجاز البيان : 622/2 .

(2) باهر البيان : 1004/2 ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : 180/2 .

(3) باهر البرهان : 231/1 ، وينظر : معاني القرآن للفرّاء : 151/1 .

(4) إيجاز البيان : 870/2 ، وينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 103/30 .

7- علّة أصل :

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : چ ى ى ي ي □ چ [النمل: 22] ، قال النيسابوري : "صرفه لأنّه في الأصل اسم رجل غلب على اسم بلد"[2] .

8- علة اشتمال :

في قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[النور : 45] ، قال النيسابوري : "دخل فيه ما ينساح ويعوم فكان لفظه المشي أعم لاشتماله على النوعين"[3] .

9- علة استغناء :

قال النيسابوري في قوله تعالى : چ ۆ ۆ چ [البقرة : 35] : "سقطت علامة التأنيث للاستغناء عنها بالإضافة المذكّرة"[4] .

10- علّة تخفيف :

في قوله تعالى : چ ھ ھچ [البقرة : 67] ، قال النيسابوري : "وتخفيف الزاي من هُزِء لتوالي ضمتين ، وقلب الهمزة واواً لأنها أخف من همزة بعد ضمتين"[5] .

وأيضاً في قوله تعالى : چ ک گ گ گ گچ [الأنفال : 42] ، قال النيسابوري : "كان حَيِيَ يحيى مثل عَلِمَ يَعْلَم . وقد قرئ بها الا أنه شدد الياء تخفيفاً"[6].

---

(1) باهر البرهان : 974/2 ، ومعناه كما قال الزجاج في معانيه : 10/4 (ليس في الكلام على وزن فِعلان على أن الألف للتأنيث ؛ لأنه ليس في الكلام ما فيه ألف التأنيث على وزن فِعلاء) ، وينظر : إعراب القرآن للنحّاس : 112/3 ، والكشف : 126/2 .

(2) باهر البرهان : 1058/2 .

(3) باهر البرهان : 1009/2 .

(4) باهر البرهان : 65/1 .

(5) المصدر نفسه : 94/1 .

(6) المصدر نفسه : 570/1 .

11- علّة امتناع :

ومن أمثلته في قوله تعالى : چ □ □ چ [آل عمران : 52] ، قال النيسابوري : "وتخفيف الحواريون في بعض القراءات يشكل ؛ لامتناع كسرة الياء المكسور ما قبلها"[1] .

12- علّة العوض :

من ذلك قوله تعالى : چپ پ پ پچ [الفاتحة : 2] ، قال النيسابوري : "وأصله الإله ، حذفت الهمزة وجُعلت الألف واللام عوضاً عنها"[2] .

وفي قوله تعالى : چچ چ ڇ ڇچ [الكهف : 38] ، قال النيسابوري : "(لكن أنا) بإشباع ألف (أنا) فألقيت حركة همزة (أنا) على نون (لكن) ... وإثبات الألف للعوض عن الهمزة المحذوفة"[3] .

13- علّة كثرة الاستعمال :

ومن أمثلته قوله تعالى : چچ ډچ [البقرة : 72] قال النيسابوري : "أدغمت التاء في الدال وجلبت لسكونها ألف الوصل وكتب في المصحف (فادّارءتم) بغير ألف اختصاراً كما في الرحمن لكثرة الاستعمال"[4] .

14- علّة اتباع :

---

(1) المصدر نفسه : 295/1 .
(2) إيجاز البيان : 58/1 .
(3) المصدر نفسه : 521/2 .
(4) المصدر نفسه : 106/1 .

Abstract

The title of my thesis is (linguistic research on the right statement of Al-nesabory) . He is one of the scientists and explainers , that they have been a lot of linguistic efforts in the Arabic fields besides . He is an explainer of Allah Holy Book , and his explanation disembogue into the linguistic side , and he depends on contents explanations in his study of Quraan .

The nature of my study demand to divide it into four chapters preceded by preface and followed by conclusion , As for the preface , I divide it into two parts :

The first one was in his position Al-Nesabory and his scientific biography , the second part was his method of linguistic matters proposal with statement of linguistic source that what Al-Nesabory was on beside the sources that Al- Nesabory take his scientific material from .

While the first chapter it talk about the linguistic made evidents , the second chapter represent by the phonetic study wherence light and heavy form of (Al-Hamza) , as well as , the assimilation phonetic phenomenon stress and lighten .

The third chapter was in the conjugate study , it contain different conjugate cases from where the morphological scale , inflection and derivations , and turning positions , and changing conjugate formula from

ومنه قوله تعالى : چ □ □ چ [آل عمران : 120] قال النيسابوري : "أدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الأولى إلى الضاد وضمت الراء الأخيرة إتباعا"[1] .

15- علّة مشابهة :

ومن أمثلته قوله تعالى : چ پ پ چ [يونس : 89] "بتشديد النون وتخفيفها وهما نون التوكيد انكسرت فيهما لمشابهتهما نون يفعلان في الخبر بوقوعهما بعد الألف واجتماع ساكنين"[2] .

16- علّة عدم وجود النظير :

في قوله تعالى : چ ھ ھ چ [البقرة : 34] ، قال النيسابوري : "وإبليس اسم أعجمي ... ولم ينصرف لأنه لا نظير له من الأسماء العربية فشُبّه بالأعجمي"[3] .

بعد عرض ما تقدّم من الأمثلة نخلص إلى أن النيسابوري استعمل أغلب العلل التي أوردها اللغويون ، وعوّل عليها في تفسير مسائل العربية على اختلافها وتنوعها ، مستفيداً منها في بسط جمع من المسائل اللغوية المختلفة وتعليلها ، وإبانتها ، وتوجيهها التوجيه الذي يزيل عنها ما يكتنفها من غموض ، ويزيل عنها الصعوبة .

---

(1) المصدر نفسه : 203/1 ، وينظر : 399/1 .

(2) إيجاز البيان : 403/1 .

(3) المصدر نفسه : 84/1 .